*مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الإنسانية*، م ٣١ ع ١، ص ص: ٤٦٣ – ٥١٠ (٢٠٢٣م)
DOI:10.4197/Art.31-1.14

# حقيقةُ الحَيَاة الدُّنيا في ضوء القرآن الكريم: دراسة تفسيريَّة موضوعيَّة

**إسراء كامل موريا، وهناء عبد الله أبو داود**

*قسم الشريعة والدراسات الإسلامية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبدالعزيز، جدة، المملكة العربية السعودية*

*المستخلص*. في ظل تباين أحوال الناس في هذه الحياة الدنيا، من منكبٍ عليها، منشغلٍ بملذاتها وشهواتها، ومن منصرفٍ عنها زاهدٍ فيها، لا يقيم لها وزنًا، ومِن مقتصدٍ في شأنها آخذ منها بقدر يعينه على أمر دنياه وأخراه؛ ظهرت الحاجة لبيان موقف القرآن من الحياة الدنيا، ببيان حقيقتها، ودلالاتها في السياق القرآني، وأوصافها، والحكمة من وجودها، وإبراز الموقف الوسط في التعامل معها، وآثار ذلك على العبد في الدنيا والآخرة. وقد اتبعت في هذا البحث المنهج الاستقرائي الاستنباطي؛ من خلال تتبع لفظ (الدنيا) في القرآن الكريم التي جاءت في سياق بيان حقيقة الدنيا وموقف المؤمن منها. وقد قسمت خطة البحث إلى مقدمة، وفصلين، وخاتمة، وقد خلصت إلى جملة من النتائج من أهمها: جاءت دلالات آيات القرآن الكريم في وصف حقيقة الحياة الدنيا على ثلاثة أحوال؛ الأولى: التحذير من الانشغال بالدنيا، والثانية: تقديم الآخرة على الدنيا، والثالثة: أخذ نصيب من الدنيا مع جعل الآخرة هي المقصد الأول. ومن أوصاف الحياة الدنيا وصفها بالمتاع؛ وفَهم ذلك لا يقتضي ذم المتاع وترك طلب الولد، والمال في الدنيا، بل يقع الذم بحسب تصرف العبد نحوه؛ من شدة الحرص والتنافس عليه، أما لو كانت هذه المتع سببًا للتوصل إلى مصالح الدين والدنيا فهو بذلك متاع محمود. ومن آثار فهم حقيقة الحياة الدنيا: سلامة القلب من الغل والحسد؛ فالمؤمن لا يحسد أخاه؛ لأن همته منوطة بما هو أبقى من الدنيا التي يتنافس فيها المتنافسون ويتحاسدون، وإنما يوجه همته إلى معالي الأمور، إلى النعم الباقية، إلى دار الخلود. وقد ختمت البحث بالتوصية بإقامة دورات وبرامج فعّالة في بيان حقيقة الحياة الدنيا، وموقف المؤمن بها، كما أوصي الدعاة والمصلحين بالاهتمام بموضوع منهج القرآن في التعامل مع الحياة الدنيا؛ لحاجة الناس في هذا العصر إلى التذكير بالآخرة، وبيان التنافس المحمود في الدنيا.

## المقدمة

الحمد لله الذي حذّر عباده من الاغترار بهذه الدار، ورغبهم في الاستعداد لدار القرار، والصلاة والسلام على خير من قضى عمره للقاء رب العباد، نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة وأتم السلام، وبعد.

فإن من أعظم نعم الله سبحانه على عباده؛ إنزال القرآن العظيم؛ الذي هو نورٌ يستضاء به القلوب، وموعظةٌ وشفاءٌ لما في الصدور، وهدىً ورحمةٌ لا يهتدي بها إلا المؤمنون، قال سبحانه: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ" [سورة يونس عليه السلام: ٥٧].

ولقد هيأ الله سبحانه لكتابه العزيز رجالًا أفنوا أعمارهم في بيان معانيه وتفسيره، واستفرغوا جُهدَهم في تعلُّمه وتعليمه، فاستزادوا من أصوله وعلومه، فاستجد لهم من علوم تفسيره، ما يطلق عليه بمصطلح: (التفسير الموضوعي)؛ الذي يُعنى بجمع الآيات القرآنية المتعلقة باللفظة أو الجملة القرآنية أو الموضوع الواحد في القرآن كله أو بعضه، وذلك بهدف معالجة القضايا المستحدثة التي يعيشها الإنسان بما يوائم عصره[١].

ومن القضايا التي تواجه هذا العصر تباين أحوال الناس في هذه الحياة الدنيا، من مقبلٍ عليها ناسٍ للآخرة؛ مدبر عنها وعن السعي إليها، منصبًا حول مُتع الدنيا وملذاتها، وآخرٌ معتزل للدنيا زاهدٍ فيها، تارك لها، حتى أصبح حاله هاجرًا مهجورًا عنها.

وقد أدى هذا التباين إلى حالين من الناس؛ عزلة البعض وانقطاعهم وتبتُّلهم بعيدًا عن مجتمعاتهم، وتكالب آخرين على الدنيا لاهثين وراء ملذاتها وشهواتها، إذ صارت الدنيا مبلغ علمهم وأكبر همهم.

فكان من الأهمية بمكان؛ بيان موقف القرآن الكريم من الحياة الدنيا، ببيان أوصافها، والحكمة من وجودها، وإبراز المنهج الوسط في التعامل معها، وأثر فهم ذلك للعبد في دينه ودنياه؛ ومن هنا ظهرت الحاجة لدراسة هذا الموضوع الذي هو بعنوان: (حقيقةُ الحَيَاة الدُّنيا في ضوءِ القرآن الكريم –دراسة تفسيريَّة موضوعيَّة).

---

(١) ينظر بتصرف: مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم (ص:١٦).

## أهمية الموضوع وأسباب اختياره

تظهر أهمية الموضوع وأسباب اختياره من جوانب عدة، من أهمها:

- تعلقه بكتاب الله سبحانه، والتأمل في معانيه، والاهتداء بهديه.
- حاجة المجتمع المسلم، لتقرير **رؤية وسطية** حول مفهوم حقيقة الحياة الدنيا مفهومًا صحيحًا بلا إفراط ولا تفريط.
- إبراز حقيقة أن كتاب الله سبحانه كتاب هدىً للناس، إذ فيه العلاج الناجح لكثير من المشكلات والوقائع المعاصرة؛ خاصة ما يظهر في الآونة الأخيرة من التنافس الشديد على الدنيا، وما قد يترتب عليه من امتلاء القلب بالغل والحسد والحقد، وتمني ما عند الغير وغيرها من الآثار.
- إثراء المكتبة الإسلامية بالدراسات التفسيرية الموضوعية.

## أهداف البحث

- بيان تعريف الحياة الدنيا، ودلالاتها في السياق القرآني.
- ذكر أوصاف الحياة الدنيا في القرآن الكريم.
- بيان الحكمة من وجود الحياة الدنيا.
- إبراز المنهج الوسط في التعامل مع الحياة الدنيا.
- استخلاص آثار فهم حقيقة الحياة الدنيا.

## مشكلة البحث وأسئلته

تتلخص مشكلة البحث في تباين أحوال الناس في الحياة الدنيا؛ من أناس ملأ حب الدنيا قلوبهم، وأشغلتهم ملذات الدنيا وشهواتها عن السعي للآخرة ونعيمها، وحال آخرين يعتزلون الدنيا ويعرضون عنها لا يلقون لها بالًا.

فما هو موقف القرآن الكريم من الحياة الدنيا؟ وهل جاء الحديث عن الدنيا في القرآن الكريم في سياق المدح أو في سياق الذم؟ وكيف يتعامل المؤمن مع الدنيا؟

وسيجيب البحث عن التساؤلات الآتية – بإذن الله:

ما هي أوصاف الحياة الدنيا في القرآن الكريم؟

ما الحكمة من وجود الحياة الدنيا؟

ما هي أحوال الناس في هذه الحياة الدنيا؟

ما آثار فهم حقيقة الحياة الدنيا على العبد في دينه ودنياه؟

**منهج البحث**

المنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج الاستقرائي الاستنباطي، وذلك من خلال تتبع الآيات القرآنية الواردة في الحياة الدنيا، والرجوع إلى تفسيرها في كتب التفسير؛ لتحليلها واستنباط الدروس والعبر منها، ونقل ما يتناسب منها مع موضوعات وعناوين البحث.

واتبعت في إجراءات البحث ما يلي:

أولاً: أعزو الآيات القرآنية إلى سورها مع بيان أرقام الآيات، والتزمت بكتابة الآيات بالرسم العثماني.

ثانياً: أقوم بتخريج الأحاديث النبويَّة الشريفة بعزوها إلى مصادرها، فإن كان الحديث في صحيحي البخاري ومسلم – رحمهما الله – أو في أحدهما اقتصرت على إضافته إليهما وإن كان في غيرهما فإني أخرجه مما تيسر لي وأنقل حكم من حكم عليه من العلماء .

ثالثاً: أذكر أقوال العلماء والمفسرين من مراجعها الأصلية؛ توثيقاً للنصوص وإرشاداً للقارئ إلى مظانِّها، وأعزو كل قول إلى قائله.

رابعًا: أترجم للأعلام الواردة أسماءهم في البحث، ولم أترجم للمشهورين من الصحابة رضوان الله عليهم.

**حدود البحث**

هذه الدراسة محدودة بدراسة الألفاظ الواردة بلفظ (الدنيا) في القرآن الكريم التي جاءت في سياق بيان حقيقة الدنيا، وقد بلغت ما يقارب (٧٩) موضعًا في القرآن الكريم [٢]، كما أنها تتضمن مفاهيم الآيات التي جاءت تخدم موضوعات البحث[٣].

الدراسات السابقة:

- لا يخفى أن موضوع الحياة الدنيا في القرآن الكريم، من المواضيع التي لاقت اهتمامًا كبيرًا من الوعاظ، والمربين، والمعلمين وخاصة الباحثين في الدراسات العليا، وبحسب بحثي واطلاعي وجدت عدة أبحاث تتعلق بهذا الموضوع، منها:
- مفهوم الحياة الدنيا في القرآن الكريم، وهي رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في المعهد الأعلى لأصول الدين بجامعة الزيتونة بتونس، للطالب: خالد جبريل، بإشراف: د. محمد التومي، وقد تمت مناقشتها عام ١٩٨٨ م.
- الحياة في القرآن الكريم دراسة موضوعية، وهي رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، للطالب: أحزمي سامعون جزولي، بإشراف: د. محمد السيد بنداري مرسي، وقد تمت مناقشتها عام ١٩٩٦م.
- الدنيا والآخرة في ميزان القرآن الكريم دراسة تحليلية دعوية، للباحث: عابد عبد الله ضيف الله البلادي الحربي، وهي عبارة عن مقال منشور تولى نشره رابطة الأدب الحديث بمصر عام ٢٠١٦م.

---

(٢) أما عدد ورود لفظ (الدنيا) في القرآن الكريم إجمالًا (١١٥) مرة، غير إني اقتصرت على ما هو متعلق بموضوع البحث.

(٣) وكونها في حدود البحث لا يقتضي وضع كل آية قرانية تحت الدراسة والتحليل، بل قد اقتصرت في بعض الحالات إلى الإشارة إلى الأدلة أو الاستغناء عنها، وإن كانت تدخل تحت موضوعات البحث، لمراعاة عدم الإطالة في البحث.

- الموت والحياة، دراسة موضوعية في المصطلح القرآني، للباحث: سعيد حسين العبد يوسف، وهي رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في كلية الدراسات العليا بجامعة النجاح الوطنية بفلسطين، وقد تمت مناقشتها عام ٢٠١٧م.

**الاختلاف بين دراستي وهذه الدراسات السابقة:** يظهر الاختلاف من حيث العموم والخصوص، وطبيعة الدراسة. فهذه الدراسات تناولت ما يتعلق بعدة مسائل وقضايا ترتبط بالحياة الدنيا على التفصيل؛ كمسألة الاستخلاف، ومسألة الابتلاء، ومسألة الجزاء، وغيرها؛ في حين أن الدراسة في هذا البحث جاءت مجملة، ولم تتعرض لتفاصيل هذه المسائل؛ لأن غاية هذا البحث التوصل إلى فهم حقيقة الحياة الدنيا، وإدراك الموقف الصحيح في التعامل معها.

**خطة البحث**

اشتملت خطة البحث على مقدمة، وفصلين، وخاتمة، وفهرس المصادر والمراجع، وتفصيلها على النحو الآتي:

**المقدمة:** وفيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف البحث، ومشكلته، وتساؤلاته، ومنهج البحث، وحدود البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

**الجزء الأول:** التعريف بالحياة الدنيا، ودلالاتها في القرآن الكريم، وأوصافها، والحكمة من وجودها، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الحياة الدنيا في اللغة والاصطلاح ودلالاتها في السياق القرآني. وفيه أربعة مطالب:

- المطلب الأول: تعريف الحياة في اللغة والاصطلاح.
- المطلب الثاني: تعريف الدنيا في اللغة والاصطلاح.
- المطلب الثالث: تعريف مفهوم الحياة الدنيا بالمعنى المركّب.
- المطلب الرابع: ورود لفظ (الدنيا) في القرآن الكريم ودلالاتها في السياق القرآني.

المبحث الثاني: أوصاف الحياة الدنيا في القرآن الكريم. وفيه ستة مطالب:

- المطلب الأول: وصف الحياة الدنيا باللهو واللعب.
- المطلب الثاني: وصف الحياة الدنيا بالغرور.
- المطلب الثالث: وصف الحياة بالمتاع القليل.
- المطلب الرابع: وصف الحياة الدنيا بالزينة والتكاثر والتفاخر.
- المطلب الخامس: وصف الحياة الدنيا بالعرض.
- المطلب السادس: ضرب الأمثال في وصف الحياة الدنيا.

المبحث الثالث: الحكمة من وجود الإنسان في الحياة الدنيا. وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: الاستخلاف في الحياة الدنيا.
- المطلب الثاني: التمكين في الحياة الدنيا.
- المطلب الثالث: الابتلاء في الحياة الدنيا.

**الجزء الثاني:** موقف الكافر للحياة الدنيا، وموقف المؤمن من الحياة الدنيا، وآثار ذلك عليه، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: موقف الكافر للحياة الدنيا. وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: نظرة الكافر للحياة الدنيا.
- المطلب الثاني: أحوال الكافر في الحياة الدنيا.

المبحث الثاني: موقف المؤمن من الحياة الدنيا. وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: الحذر من تقديم الدنيا على الآخرة.
- المطلب الثاني: اتخاذ الدنيا وسيلة للدار الآخرة.
- المطلب الثالث: طلب الدنيا والسعي فيها بما لا يشغل عن الآخرة.

المبحث الثالث: آثار فهم حقيقة الحياة الدنيا. وفيه ستة مطالب:

- المطلب الأول: سعادة القلب، وانشراح الصدر.
- المطلب الثاني: الإيمان بالله سبحانه والثقة بموعوده.
- المطلب الثالث: سلامة القلب من الغل والحسد والحقد.
- المطلب الرابع: الزهد في الدنيا.
- المطلب الخامس: التمكين في الأرض.
- المطلب السادس: الثواب من الله سبحانه ودخول الجنة.

**الخاتمة**، وفيها أهم نتائج البحث وتوصياته.

فهرس المصادر والمراجع.

## الجزء الأول

### التعريف بالحياة الدنيا، ودلالاتها في السياق القرآني، وأوصافها، والحكمة من وجودها

زين الله الدنيا بمفاتنها وزخارفها، وأودع في هذه الأرض الواسعة خزائن عظيمة؛ لتلبية حاجات جميع المخلوقات في هذا الكون والعالم الفسيح، وأودع في المخلوقات نفسها القدرة على اكتساب وجمع الأرزاق، وأكرمها بالفطرة السوية وأرسل الرسل والكتب السماوية لتحمل إرشادات الدين السامية؛ ليستطيع بها الإنسان أن يميز بين الخير والشر، وبين الباقي والفاني.

**المطلب الأول: الحياة في اللغة والاصطلاح**

**أولًا: الحياة في اللغة:** من (حيّ) الحَاء، واليَاء، "والحرف المعتل، أصلان: أحدهما: خلاف الموت، والآخر: الاستحياء الذي هو ضد الوقاحة" [٤].

---

(٤) ينظر: مادة (حي)مقاييس اللغة، أحمد بن فارس القزويني (٢/ ١٢٢).

والمعنى المراد في هذا البحث يعود إلى الأصل الأول؛ وهو أن الحياة ضد الموت، وقد يفيد معنى الخير والنفع، فيقال مثلا: ليس لفلان حياة، أي: ليس له نفع ولا خير(٥).

**ثانيًا: الحياة في الاصطلاح:** "هي صفة توجب للموصوف بها أن يعلم ويقدر"(٦) وقيل: "أن الحياة هي الوجود، وهي تعمّ المعاني، والهيئات، والأشكال، والصّور، والأقوال، والأعمال، والمعادن، والنباتات وغير ذلك"(٧).

**المطلب الثاني: التعريف بالدنيا في اللغة والاصطلاح**

**أولًا: الدنيا في اللغة:** من (دنَى) الدال، والنون، والحرف المعتل أصلٌ يدل على المقاربة، وسمِّيت الدنيا بذلك؛ لأنها دَنت وتَأَخَّرت الآخرة، وقول: السماء الدنيا؛ أي: القربى إلينا، والدَّنِي من الرِّجَال: الضَّعيف الدُّون(٨).

وقيل: الدُّون: خِلَاف الجيِّد. والدُّون: الخسيس من الشيء(٩).

وبتأمل ما سبق؛ يظهر أن لفظ الدنيا في اللغة يشمل معنى القرب، والضعف، والخسة في الشيء(١٠).

---

(٥) ينظر: مادة (حي) جمهرة اللغة، محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (١/ ١٠٣)، الصحاح، إسماعيل بن حماد الجوهري (ص١١٨٤). لسان العرب، محمد بن مكرم، ابن منظور الأنصاري (١٤/ ٢١٢).

(٦) التعريفات، علي بن محمد الجرجاني (ص:٩٤)

(٧) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي التهانوي (١/ ٧٢٣)

(٨) ينظر: مادة (دنى) العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (٨/ ٧٥)، مادة (دنى) مقاييس اللغة، لابن فارس (٢/ ٣٠٣).

(٩) ينظر: مادة (دنى) جمهرة اللغة، لابن دريد (٢/ ٦٨٦).

(١٠) ينظر: مادة (دنا ) مختار الصحاح، للرازي(ص١٠٨).

**ثانيًا: الدنيا في الاصطلاح:** تعني العالَم، والحياة الحاضرة، والكرة الأرضية، وهي مقابل ونقيض الآخرة[١١].

ولقد أصبح إطلاق مصطلح (الدنيا) متعلقًا بما تشتمل عليه الحياة من اللذات والملائمات والذوات الحسنة[١٢].

**المطلب الثالث: التعريف بالحياة الدنيا بالمعنى المركب**

وردت تعريفات كثيرة في تعريف الحياة منها: "هي الحياة التي يحياها كل أحد المعروفة بالدنيا، أي الأولى والقريبة من الناس، وأطلقت الحياة الدنيا على أحوالها، أو على مدتها"[١٣].

**المطلب الرابع: ورود لفظ (الدنيا) في القرآن الكريم ودلالاتها في السياق القرآني**

وردت لفظ (**الدنيا**) في القرآن الكريم في (**مائة وخمسة عشرة) موضعًا**، في أربعين سورة؛ **(إحدى عشرة)** منها سورة مدنية، و(**سورة)** فيها خلاف بين العلماء؛ وهي سورة الرعد؛ و(**اثنان وثلاثون)** سورة مكية[١٤]؛ ولعل كثرة ورودها في السور المكية مناسب لطبيعة حال كفار قريش في مكة؛ إذ إنهم كما وصفهم القرآن: " يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ" [سورة الروم: ٧]، كما أنهم لا يرجون نشورًا ولا حسابًا ولا لقاءً لله عز وجل، كما قالوا: "وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ"[سورة الأنعام: ٢٩] فناسب أن تأتي الآيات مخاطبة لهم، لاستحبابهم الحياة الدنيا على الآخرة.

باستقراء المواضع التي جاءت في بيان حقيقة الحياة الدنيا، نجد غالبها جاءت مضافة لـ (الحياة) وهي على ثلاث سياقات:

---

(١١) ينظر: مادة (دنا) الصحاح، للجوهري (٦/ ٢٣٤١).

(١٢) ينظر: التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور (٢/ ٢٩٤).

(١٣) المرجع نفسه (٧/ ١٩٣).

(١٤) ينظر: البيان في عد آي القرآن، لعثمان بن سعيد أبو عمرو الداني (ص:١٦٩).

**أولها: التحذير من الدنيا**؛ بذم الركون إليها، والغفلة بها عن الدار الآخرة؛ لذلك وصفت باللعب واللهو والغرور والتفاخر والتكاثر؛ لغالب ما يقع فيه الناس؛ كما في قوله سبحانه: " إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ" [سورة محمد:٣٦]، وقوله: " وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ" [سورة آل عمران: ١٨٥].

**ثانيها: تفضيل الدار الآخرة على الحياة الدنيا**، وذلك بموازنة متاع الدنيا بثواب الآخرة؛ ليدرك العبد حقيقة فناء متاع الدنيا مقابل جزاء الآخرة الباقي، كما في قوله تعالى: " فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ" [سورة الشورى: ٣٦]، وقوله: "قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا" [سورة النساء: ٧٧].

**ثالثها: الحث على الأخذ بنصيب من الدنيا مع جعل الآخرة هي المقصد الأهم والأول**، كما في قوله تعالى: " وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا" [سورة القصص:٧٧] وقوله: "وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ"[سورة البقرة: ٢٠١]. وإن كانت هذه الآية لا تدل مباشرة على ذلك، غير أنها جاءت في سياق الذم لمن جعل كل همه طلب الدنيا ومتاعها.

وإن المتأمل لهذه السياقات الثلاث يجدها تدور في حلقة واحدة لا تنفك أولاها عن أخراها، فالأخذ بنصيب من الدنيا مع جعل الآخرة هي المقصد الأول، يقتضي **معرفة قيمة الدنيا بالنسبة للآخرة**، ومعرفة ما يتميز به تقديم الآخرة على الدنيا من دوام الأثر، والبقاء، والنعيم، الذي لا يزول ولا يفنى، حتى يجعل العبد الآخرة همه ومقصده.

وهذه المقابلة بين الدنيا والآخرة لا يمكن إدراكها إلا بإزالة الغفلة التي يقع فيها كثير من الناس من اتخاذ الدنيا غاية، وبهذا يدرك العبد أن القرآن الكريم لم يأتِ بخطاب واحد لبيان حقيقة الحياة الدنيا، بل جاء بسياقات عدة، تستدعي مراحل من الفهم الأولي لحقيقة الدنيا وغالب أحوال الناس فيها، ثم التحليل والموازنة بين فناء الدنيا وبقاء الآخرة، خروجًا بالتطبيق بأخذ نصيب من الدنيا وجعل الآخرة هي المقصد الأهم والأولى.

بعد استقراء كتاب الله سبحانه في وصف الحياة الدنيا، نجد أنها وردت بأساليب، منها:

ما جاء على سبيل **النهي من الاغترار بالحياة الدنيا**، كقوله تعالى: "فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ" [سورة لقمان: ٣٣].

ما جاء على سبيل **التقرير في بيان حقيقة الحياة الدنيا**، كقوله تعالى: "اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ" [سورة الحديد: ٢٠].

ما جاء بأسلوب **الاستفهام والتعجب**، كما في قوله تعالى: "أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ" [سورة التوبة: ٣٨].

إن المتأمل للفظ (الدنيا) في القرآن الكريم، يجد أن غالب سياقها جاء في مقام الذم بالانشغال بالدنيا، وأما ما جاء في مقام مدح الأخذ بالدنيا، فقد جاء بغير هذا اللفظ، وكأن مفردة (الدنيا) – من الدنو في قيمة الشيء– متعلق بسياقها الذي يبين قيمة الحياة الدنيا .

ما جاء في مدح (الدنيا) في القرآن الكريم ورد بألفاظ ودلالات أخرى تتعلق بغاياتها؛ كقوله تعالى: "قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ" [سورة الأعراف: ٣٢]، وقوله: "هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ "[سورة فاطر: ٣٩] وقوله: "هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ" [سورة الملك: ١٥] وغيرها من الآيات التي جاءت في مقام امتنان الله سبحانه على عباده بإخراج الطيبات من الرزق، وخلافتهم في الأرض، وتذييل الأرض لهم، وهذا يقتضي شكر الله سبحانه على نعمه، وهذا إن دل على أمر؛ فهو يدل على أن الأخذ بالدنيا لابد أن يكون مقترنًا بطاعة الله سبحانه، وما كان أخذه وسيلة للدار الآخرة كانت الدنيا في حقه محمودة. والله أعلم.

## المبحث الثاني: أوصاف الحياة الدنيا في القرآن الكريم

لا شك أن الخالق لكل شيء عليم بخلقه، والله جل جلاله هو الخالق لهذه الحياة الدنيا وهو العليم بما فيها، الحكيم في خلقها، ولقد بيّن سبحانه العليم في كتابه العزيز عددًا من أوصاف الحياة الدنيا، من أهمها، كالآتي:

**المطلب الأول: وصف الحياة الدنيا باللهو واللعب**

قال جل جلاله: "ومَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ" [سورة الأنعام: ٣٢]، وقال سبحانه: "وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ" [سورة العنكبوت: ٦٤]. أي: وما الحياة الدنيا في سرعة انقطاعها، وقصر عمرها إلا كالشيء الذي يلعب به [١٥]. ووصفها بأنها لعب ولهو؛ إنما جاء على سبيل معظم ما يحب الناس الحياة لأجله من اللعب واللهو فيما لا فائدة منه، إلا أن المتقين كان لهم حال آخر في هذه الدنيا؛ لذلك عُقّب بقوله: "وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ" [سورة الأنعام: ٣٢] فعلم منه أن أعمال المتقين في الدنيا هي ضد اللعب واللهو، لأنهم عملوا لدار خير من دار الدنيا[١٦].

**المطلب الثاني: وصف الحياة الدنيا بالغُرور**

قال سبحانه في التحذير من الاغترار بالحياة الدنيا: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ" [سورة فاطر: ٥]، وقال: "فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ" [سورة لقمان: ٣٣]، وقال سبحانه يشبه الحياة الدنيا بالمتاع الذي يدلّس به على من يريده، وله ظاهر محبوب، وباطن مكروه: "وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ" [سورة آل عمران: ١٨٥]. والغرور: هو كل ما غرّ الإنسان فخدعه، وصدَّه عن الصواب إلى الخطأ، وعن الحق إلى الباطل[١٧].

والمراد بالغَرور –بفتح الغين: الشيطان الذي يغر الناس بالأماني الباطلة، والغُرور –بضم الغين–: الدنيا التي تغر الإنسان بزينتها[١٨].

---

(١٥) ينظر: زاد المسير في علم التفسير، لعبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (٢/ ٢٢).

(١٦) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور (٧/ ١٩٣).

(١٧) ينظر: جامع البيان، للطبري (٩/ ٥٠٢).

(١٨) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري الزجاج (٥/ ١٢٥).

وفي ذلك دلالة على تحذير الله سبحانه لمن اغتر بالدنيا، وركن إليها، ولم يعمل للآخرة، لتأتي الآية بعدها بترغيب عباده للعمل لما يوصل إلى مغفرته سبحانه، فقال تعالى: "سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ"[سورة الحديد: ٢١].

قال سعيد بن جبير(١٩) رحمه الله: "متاع الغرور لمن لم يشتغل بطلب الآخرة، ومن اشتغل بطلبها فله متاع، بلاغ إلى ما هو خير منه" (٢٠).

**المطلب الثالث: وصف الحياة الدنيا بالمتاع القليل**

بتأمل كتاب الله سبحانه يظهر أن كثيرًا ما يصف الله سبحانه الحياة الدنيا بالمتاع القليل، ويقارنها بدار الآخرة، كما في قوله سبحانه: "قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا" [سورة النساء: ٧٧]، وقال سبحانه: "وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ" [سورة القصص: ٦٠].

والمتاع: "كل ما يتمتع به الإنسان وينتفع به ثم يزول ولا يبقى"(٢١)، ومتاع الحياة الدنيا: كل ما يستمتع به أهل الدنيا، ويجعلونه وصلة في معايشهم، وسببًا لقضاء شهواتهم التي زين لهم حبها، في عاجل دنياهم، دون أن يكون عدة لمعادهم وقربة لهم إلى ربهم"(٢٢).

---

(١٩) **سعيد بن جُبير** هو: سعيد بن جُبير بن هشام الأسَدِيّ الكوفي، يكنى بأبي عبد الله، من سادات التابعين علمًا وفضلًا وصدقًا وعبادةً، حبشي الأصل، توفي– رحمه الله– سنة (٩٥هـ). ينظر: وفيات الأعيان، أحمد بن محمد البرمكي، ابن خلكان (٢/ ٣٧١)، طبقات المفسرين، محمد بن علي الداودي (١/ ١٨٨).

(٢٠) لم أقف على سنده. وهو قول محكي عن سعيد بن جبير. ينظر: التفسير الوسيط، علي بن أحمد الواحدي (٤/ ٢٥٢).

(٢١) ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن، محمد صديق خان قنوجي (٢/ ٣٩٣).

(٢٢) جامع البيان، للطبري (٥/ ٢٦٧).

ومن متع الحياة الدنيا؛ ما ذكره سبحانه في قوله: "زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ" [سورة آل عمران: ١٤].

وكون النساء والبنين والأموال وغيرهما من متع الحياة الدنيا لا يستلزم منه ترك التمتع فيهما؛ فقد جعل الله المرأة سكنًا للنفس، واستقرارا للحياة والمعاش؛ فقال: "وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ" [سورة الروم: ٢١]، وقال عن البنون: "يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ" [سورة الشورى: ٤٩]، فمتى ما أحسن العبد في تربية ولده، كان له مدادًا الحسنات يستمر ثوابه حتى بعد الممات، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: "إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ"[٢٣].

وهكذا ينبغي أن يكون محل هذا المتاع، فمتى ما خرج عن كونه وسيلة للدار الآخرة وأشغل العبد عن ذكر الله سبحانه وألهاه عن عبادته أصبح له عدوًا؛ كما قال سبحانه: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُم" [سورة التغابن: ١٤].

إن القرآن الكريم يصف الدنيا بأنها متاع، ثم يقرر قيمتها الحقيقية لتبقى في مكانها هذا لا تتعداه، ولا تطغى على من سواه، كما قال سبحانه: "ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ" [سورة آل عمران: ١٤].

فوصف الدنيا بالمتاع لا يذم لذاته، ولا يقتضي فهم ذلك ترك طلب الولد، والمال في الدنيا، وترك اقتناء المجوهرات، والمساكن الطيبة بل يقع الذم بحسب تصرف العبد نحوه؛ من شدة الحرص والتنافس الشديد عليه، أو تناول هذه المتع أو الشهوات في غير ما أحل الله سبحانه، أو المفاخرة به أو غير ذلك

(٢٣) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب: الوصية، باب: ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته (٣/ ١٢٥٥) برقم: (١٦٣١) من حديث أبي هريرة– رضي الله عنه.

من مظاهر التمتع المذموم، أما لو كانت هذه المتع وهذه الزينة سببًا للتوصل إلى مصالح الدين والدنيا فهو بذلك متاع محمود.

قال قتادة(٢٤) رحمه الله: "هي متاع متروك أوشكت والله الذي لا إله إلا هو أن تضمحل عن أهلها فخذوا من هذا المتاع طاعة الله– إن استطعتم– ولا قوة إلا بالله"(٢٥).

**المطلب الرابع: وصف الحياة الدنيا بالزينة والتفاخر والتكاثر**

قد يقيس البعض مكانته في الحياة الدنيا بكثرة الأموال والأولاد، فيتباهى بها ويتفاخر بها ظنًا بالنفع منها، قال تعالى: "اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ " [سورة الحديد: ٢٠]. أي: أن الدنيا وما فيها من شؤون الحياة الغالبة على الناس ليست إلا من اللعب، واللهو والزينة، والتفاخر، والتكاثر، وأن الدار الآخرة ما هي إلا أمور عظيمة(٢٦).

هل وصف الحياة الدنيا بالزينة يقتضي ذمها؟

إن الناس في محبة زينة الحياة الدنيا على ثلاثة أحوال:

الأول: محبة السابقين، الذين أحبوها مستعينين بها على مرضاة الله سبحانه.

الثانية: محبة المقتصدين، وهم الذين أحبوها موافقة لطبعهم ولم يقدموها على محاب الله سبحانه.

الثالثة: محبة الظالمين، وهم الذين أحبوها وجعلوها لهم قصدًا وغاية فقدموها على ما يحبه الله ويرضاه(٢٧).

---

(٢٤) **قتادة** هو: قتادة بن دعامة بن قتادة السَّدُوسي، بصري، تابعي، ثقة، ضرير البصر، عالم بتفسير القرآن وباختلاف العلماء، كان رأسًا في العربية واللغة، توفي سنة (١١٨هـ) أو (١١٧هـ). ينظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان (٤/ ٨٥)، سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد الذهبي (٥/ ٢٦٩).

(٢٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣/ ٨٣٣).

(٢٦) ينظر: مدارك التنزيل، عبد الله بن أحمد النسفي (٣/ ٤٣٩).

(٢٧) ينظر: الروح، ابن القيم، محمد بن أبي بكر الدمشقي (٢/ ٧١٠).

وعليه، فإن الدنيا لها أحوال، وإن الذي يذم منها ما كان من محبة الظالمين لزينة الدنيا، وتقديمهم لها على محاب الله سبحانه، وهذا هو غالب فعل كثير من الناس إلا من أكرمه الله سبحانه.

**المطلب الخامس: وصف الحياة الدنيا بالعَرَض**

من أوصاف الحياة الدنيا في القرآن الكريم، وصفها بالعرض، قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا" [سورة النساء: ٩٤]، وقال عزّ من قائل: "مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ" [سورة الأنفال: ٦٧].

والملاحظ من خلال هذه الآيات الكريمة قيمة إرادة الحياة الدنيا مقابل الآخرة في كونها عرضًا، والعرض: "ما لا يكون فيه ثبات ولا بقاء، فالحياة الدنيا عرض حاضر لا ثبات له، وحطام زائل سريع النفاد"[٢٨].

ولما كان طلب الدنيا ومتاعها مقدمًا على طلب الآخرة، سماه القرآن بالعَرض الذي لا قيمة له، قال سبحانه لما نهى عن إكراه الإماء للبغاء: "وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا" [سورة النور: ٣٣]، أي: "لتلتمسوا بإكراهكم إياهن على الزنا عرض الحياة، وذلك ما تعرض لهم إليه الحاجة من رياشها، وزينتها، وأموالها" [٢٩].

إضافة إلى ما سبق من أوصاف الحياة الدنيا في القرآن الكريم، فقد جاء وصفها بالزهرة وهو النوار؛ لأن الزهر له منظر حسن، ثم يذبل ويضمحل[٣٠] . قال سبحانه لنبيهﷺ: "وَلَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ زَهۡرَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا لِنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِۚ وَرِزۡقُ رَبِّكَ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰ" [سورة طه: ١٣١].

(٢٨) ينظر المفردات، للراغب الأصفهاني (ص:٣٣١)، والكشاف، محمود بن عمر الزمخشري (١/ ٥٥٥).

(٢٩) جامع البيان، للطبري (١٧/ ٢٩٠).

(٣٠) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي (٢/ ١٧).

**المطلب السادس: ضرب الأمثال في وصف الحياة الدنيا**

لقد استعمل القرآن الكريم أساليب عدة في الخطاب القرآني، ومنها؛ أسلوب ضرب الأمثال؛ كما هو الحال في وصف الحياة الدنيا تصويرًا حسيًا واقعيًا مشاهدًا للناس في كل مكان في هذه الأرض، قال سبحانه: "إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ" [سورة يونس عليه السلام: ٢٤].

ففي هذه الآية ضرب الله سبحانه مثلًا للحياة الدنيا، التي تكون يومًا ما في أبهى صورة، بعد اختلاط الماء بنبات الأرض، فيثمر كل شيء فيها حتى إذا جاء أمر الله بها أصبحت هشيمة تذروها الرياح.

وهكذا هي الدنيا سريعة في ذهابها وانقضائها، ما تلبث أن ينقضي فيها كل شيء كأن لم يكن، قال سبحانه: "فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ" [سورة يونس عليه السلام: ٢٤] والمتفكر لهذا المثل العظيم يعتبر، قال سبحانه مختتمًا هذه الآية: "كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ" [سورة يونس عليه السلام: ٢٤]؛ أي: قوم يعتبرون ويتفكرون في حقيقة الدنيا، وسرعة زوالها من أهلها على الرغم من اعتزازهم بها، وتمكنهم منها.[٣١] وبنحو هذا المثل البليغ، جاءت أمثال أخرى ضربها الله سبحانه في وصف الحياة الدنيا [٣٢].

إن أوصاف الحياة الدنيا في القرآن الكريم جاءت في بيان قيمة الحياة الدنيا والعمل لها مقابل الآخرة، إذ التنافس عليها بما يشغل عن دار البقاء هو الخسران المبين، والتجارة الخاسرة، والعاقل المتفكر المعتبر لهذه الأوصاف والأمثال يدرك أن الدنيا زائلة، فانية، قصيرة، وما جعلت إلا لتكون طريقًا للدار الآخرة.

---

(٣١) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور (١١/ ١٤١).

(٣٢) ولولا عدم الرغبة في الإطالة لعرضنا هذه الأمثال العظيمة.

**المبحث الثالث: الحكمة من وجود الحياة الدنيا**

بالنظر إلى ما سبق من أوصاف الحياة الدنيا نجدها جاءت على وجه التحذير من الدنيا، والانشغال بها عن الدار الآخرة، وهنا ثَمَّ سؤال:

إن كانت الحياة الدنيا كذلك، فما هي الحكمة إذًا من خلقها؟ هل خُلقت ليكون العبد منها حذرًا من التمتع بها؟ أم هنالك غاية لخلقها؟

هذا ما سنجيب عليه –بإذن الله– في هذا المبحث.

**المطلب الأول: الاستخلاف في الحياة الدنيا**

خلق الله سبحانه آدم عليه السلام في هذه الحياة الدنيا لغاية عظمى، قال تعالى: "وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً" [سورة البقرة: ٣٠] أي: أن الله سبحانه قد استخلفنا في هذه الحياة الدنيا، وجعلنا مستخلفين فيها، قال سبحانه: "ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ" [سورة يونس عليه السلام: ١٤].

فالخلافة تكليف وأمانة؛ قال تعالى: "إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا " [سورة الأحزاب: ٧٢] إن قام بذلك أثيب، وإن تركها عوقب فقبلها الإنسان على ضعفه وجهله وظلمه إلا من وفقه الله سبحانه[٣٣].

والخلافة عبودية وطاعة؛ قال تعالى: " وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ "[سورة الذاريات: ٥٦]، وقال: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ" [سورة البقرة: ٢١] وهكذا يجب أن تكون العلاقة بين الإنسان الخليفة وبين ربه، فإذا لم يحقق العبد عبوديته لله سبحانه فإنه يضيع معنى الخلافة التي أوجده الله سبحانه عليها وأكرمه بها.

---

(٣٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٦/ ٤٣١).

والخلافة عمارة وإصلاح؛ لا هدم وإفساد، قال تعالى: "هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا" [سورة هود- عليه السلام-: ٦١] أي: أوجدكم في هذه الأرض، واستبقاكم فيها، وجعلكم فيها عمارًا، معمرين دياركم، قال زيد بن أسلم: "(استعمركم) أمركم بعمارة ما تحتاجون إليه من بناء مساكن وغرس أشجار. وقيل: ألهمكم عمارتها من الحرث والغرس وحفر الأنهار وغيرها" (٣٤).

ومن هنا يدرك العبد أن الإسلام لا يعرف المؤمن إلا كادحًا عاملًا مؤديًا دوره في الحياة، بطاعة الله سبحانه، آخذًا منها معطيًا لها، يحقق العبودية لله تعالى بطاعته وعبادته والإكثار من ذكره، ويحقق عمارة الأرض بحسن الاستخلاف فيها والإصلاح وطلب الرزق والسعي والجد والطلب بما لا يتنافى مع أصل عبادته لله سبحانه.

**المطلب الثاني: التمكين في الحياة الدنيا**

امتنّ الله سبحانه على عباده بنعم عظيمة لا تعد ولا تُحصى، ومن هذه النعم؛ تمكين الإنسان للعيش في هذه الحياة، فأودع في الأرض أسباب الرزق والمعايش، وسخر له جميع ما في الكون، وجعل العبد قادرًا على تطويعها واستخدامها، قال تعالى: "وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ" [سورة الأعراف: ١٠].

وهذا خطاب لجميع الناس بأن الله سبحانه قد امتن على عباده بالتمكين، بأن جعل لهم فيها مكانًا، وهيأ لهم القدرة على العيش فيها، بتوطئة هذه الأرض، وجعلها قرارًا ومستقرًا يعيشون فيه أيام حياتهم، وجعل لهم فيها بيوتًا ومنازل، أباح لهم منافعها، وجعل لهم فيها معايش، هيأ لهم من المطاعم والمشارب، والمكاسب

(٣٤) ينظر: البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان (٦/ ١٧٥).

والأسباب التي يتوصلون بها إلى هذه المعايش، وأكثر الناس مع ما أعطى سبحانه للعبد من هذا التمكين، قليلوا الشكر لله سبحانه؛ منصرفون عن طاعة الله سبحانه وشكره (٣٥).

وإن الواجب على العبد أن يتأمل تسخير الله سبحانه للأرض التي يعيش عليها، الذي لولا تيسيره لما كان للسعي جدوى، قال سبحانه: "هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ" [سورة الملك: ١٥]. فقد جعلها الله سبحانه مذللة له، يمشي فيها حيث شاء من سبلها وأرجائها، يسعى في أنواع المكاسب والتجارات، ملتمسًا رزق الله سبحانه ونعمه، عالمًا أن مكثه في الأرض وأكله مما رزقه الله فيها مُكثَ من يعلم أن مرجعه إلى الله، فهو بين شكر الله سبحانه وطاعته والبعد عن معصيته(٣٦).

**المطلب الثالث: الابتلاء في الحياة الدنيا**

خلق الله سبحانه الموت والحياة، والسماء والأرض، وزين ما عليها لابتلاء عباده وامتحانهم، قال سبحانه: "الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ" [سورة الملك: ٢]، وقال: "إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا" [سورة الكهف: ٧]. وهذا غاية ما ينبغي للمؤمن أن يدركه في هذه الدنيا أنه في دار استخلاف، وعمارة، ودار ابتلاء، يقتضي فيها السعي لطلب رضى الله تعالى بكل ما أعطاه سبحانه من قوة وسخر له من معايش الأرض وزينتها؛ وصولًا إلى الغاية الحقيقية؛ وهي رضا الله سبحانه وجنته. قال سبحانه: "كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُون" [سورة آل عمران: ١٨٥].

---

(٣٥) ينظر: جامع البيان (١٠/ ٧٣)، التفسير الوسيط للواحدي، (٢/ ٣٥٢)، زاد المسير في علم التفسير (٢/ ١٠٤)، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٣/ ٣٥١)، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، للثعالبي (٣/ ٩)، فتح القدير، للشوكاني (٢/ ٢١٧).

(٣٦) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٨/ ١٩٩)، تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (٢٩/ ١٥).

# الجزء الثاني

## موقف الكافر للحياة الدنيا، وموقف المؤمن من الحياة الدنيا، وآثار ذلك عليه

النفس بطبيعتها البشرية تبحث عن الحياة الطيبة وعن الحياة السعيدة، وكل من المؤمن والكافر تعرض له الدنيا بمفاتنها وزخرفها، فكيف ينظر كل منهم إلى متاع الحياة الدنيا وكيف يستمتع به وكيف يتعامل معه؟ وهذه النظرة لها ارتباط بما يؤمن به كل منهما وما يعتقده، هل الحياة أبدية؛ أو مرحلية مؤقتة وهناك دار أرحب فيها الجزاء والحساب والثواب والعقاب.

**المبحث الأول: موقف الكافر من الحياة الدنيا**

إن المتأمل لأحوال الناس في هذه الحياة الدنيا، يجدها على حالين:

**الأول:** حال من فهِم حقيقة الحياة الدنيا، فعمل فيها من أجل آخرته، وهذا هو فعل المؤمنين بالله سبحانه.

**الثاني:** حال من لم يفهم حقيقة الحياة الدنيا، ولم يعمل فيها لأجل آخرته. وهذا هو فعل الكافرين.

**المطلب الأول: نظرة الكافر للحياة الدنيا**

إن نظرة الكافرين للحياة الدنيا وتعلقهم بها منشؤه: تكذيبهم بالبعث والجزاء؛ لظنهم أن الحياة الدنيا هي الأولى والآخرة، قال سبحانه حاكيًا عنهم: "وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ" [سورة الأنعام: ٢٩]، وقال جل جلاله أنهم قالوا: "إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ" [سورة المؤمنون: ٣٧]، وقال سبحانه عنهم: "وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ" [سورة الجاثية: ٢٤] ومن كان هذا فعله فهو لا يبالي ما أتى من المعاصي ما أتى وما ركب من الآثام ما ركب، لأن الدنيا في نظره هي الحياة الأولى والآخرة !!

**المطلب الثاني: أحوال الكافرين في الحياة الدنيا**

الاغترار بالحياة الدنيا: إن من أحوال الكافرين في هذه الحياة الدنيا، إيثارهم متاعها وزينتها على الآخرة، لا يرون شيئًا أهم من الحياة الدنيا، فهم كما قال تعالى عنهم: "وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٠٦) ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ" [سورة النحل: ١٠٦-١٠٧].

ولقد جازاهم سبحانه بما كانوا يغترون به في الدنيا من جنس ما عملوا، قال سبحانه عنهم: "الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ"[سورة الأعراف: ٥١]. أي: فيوم القيامة ننساهم ونتركهم في العذاب الموجع، كما تركوا العمل للقاء يومهم هذا، ولكونهم بأدلة الله وبراهينه ينكرون مع علمهم بأنها حق[٣٧].

الغفلة عن الدار الآخرة: من العجب أن ترى من أحوال الكفار من بلغ فيهم العلم والذكاء في ظاهر الدنيا ما بلغوا، إلا أنه في أمر الآخرة من الغافلين، قال تعالى: "وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٦) يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ" [سورة الروم:٦- ٧] أي: ولكن أكثر الناس لا يعلمون حقيقة الدنيا إنما يعلمون ظاهرها من أمور معاشهم وحياتهم وهم في غفلة عن باطنها.

---

(٣٧) ينظر بتصرف يسير: التفسير الميسر، مجموعة من المؤلفين (١/ ١٥٦).

قال الحسن البصري[٣٨]: "إن أحدهم لينقر الدرهم بطرف ظفره فيذكر وزنه لا يخطئ وهو لا يحسن يصلي"[٣٩].

فلا بد للعبد أن يراجع نفسه كم يعلم من الدنيا؟ وكم يعلم من الآخرة؟ فمن علم بالدنيا وأغفل عن الآخرة ضل وأضل، وأما من علم بالدنيا وعرف من أمور كسبه ومعاشه ولباسه ومسكنه ما يجعله فطنًا، وعلم من آخرته ما يجعله مستخلفًا صالحًا في الأرض فالدنيا في حقه غير مذمومة؛ لأن المؤمنين كانوا أيضًا يعلمون ظاهر الحياة الدنيا من الغرس والزرع وغيرها، لكن المذموم أن المشركين يعلمون ما هو ظاهر من أمور الدنيا؛ من متع، وملذات، وشهوات، ولكنهم عن أمر الآخرة هم في غفلة، فالذم جاء لجهلهم عن العلم بالآخرة.

**المبحث الثاني: موقف المؤمن من الحياة الدنيا**

كثيرًا ما يجد المتأمل لأحوال الناس في الحياة الدنيا، تباين في إدراكهم لها، من منشغل بها، متنافس فيها بجمع المال ولو على حساب دينه، يحسد أخاه لو رزق بمال، أو بشر بمكانة مرموقة، أو سكنى جديدة، ومن منصرف عنها زاهد فيها، يلبس ما رثّ من الثياب ويبس من الطعام زهدًا في الدنيا، وهنالك قسم آخر مقتصد في أمرها يأكل من الطعام ما يعينه على طاعة ربه، ويلبس من الثياب ما يجعله حسن المظهر والصورة.

فما هو الموقف الصحيح للمؤمن من الحياة الدنيا؟[٤٠]

---

(٣٨) **الحسن** هو: الحسن بن أبي الحسن يسار البصري، مولى زيد بن ثابت، من كبار التابعين، كان ثقة مأمونًا عابدًا زاهدًا، عالمًا فقيهًا، من أعلم الناس بالحلال والحرام، قال عنه قتادة: " والله ما رأيت رجلًا قط أشبه رأيًا بعمر بن الخطاب منه" توفي-رحمه الله- سنة (١١٠هـ). ينظر: الطبقات الكبرى، لحمد بن سعد الهاشمي البصري المعروف بابن سعد (٧/ ١١٤)، التاريخ الكبير، لمحمد ابن إسماعيل البخاري (٢/ ٢٨٩).

(٣٩) ينظر: لباب التأويل، علاء الدين علي بن محمد الشيحي، يعرف بالخازن (٣/ ٣٨٧).

(٤٠) هذا ما سيجيب عليه هذا المبحث -بإذن الله-، وإن كنا أشرنا إليه في متضمن المباحث السابقة.

**المطلب الأول: الحذر من الاغترار بالحياة الدنيا عن العمل للآخرة.**

إن الأثر الذي يعود عليه فهم أوصاف الحياة الدنيا في القرآن الكريم من كونها لعب، ولهو، وزينة، وتفاخر، وتكاثر في الأموال والأولاد؛ هو الحذر من الانشغال بالحياة الدنيا عن العمل للدار الآخرة.

ولا يعني ذلك ذم الحياة الدنيا أو ترك العمل فيها؛ وإنما يقع الذم في اغترار العبد بمتاعها من الأموال والأولاد والأزواج وغيرهما من متع الحياة الدنيا عن طاعة الله سبحانه، وتقديمها على محاب الله سبحانه وطاعته.

قال سبحانه محذرًا عباده من هذا الاغترار: "قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ" [سورة التوبة: ٢٤].

قال السعدي(٤١) رحمه الله: "فهذه الآية أعظم دليل على وجوب محبة الله ورسوله، وعلى تقديمها على محبة كل شيء، وعلى الوعيد الشديد والمقت الأكيد، على من كان شيء من هذه المذكورات أحب إليه من الله ورسوله، وجهاد في سبيله"(٤٢).

وعلامة ذلك أنه إذا عرض على العبد أمران: أحدهما يحبه الله ورسوله، وليس لنفسه فيه هوى، والآخر تحبه نفسه وتشتهيه، ولكنه يُفَوِّتُ عليه محبوبًا لله ورسوله، أو ينقصه، فإنه إن قدم ما تهواه نفسه، على ما يحبه الله، دل ذلك على أنه ظالم، تارك لما يجب عليه(٤٣).

(٤١) **السَّعْدي:** عبد الرحمن بن ناصر التميمي، مفسّر، من علماء الحنابلة، له باعٌ في التوحيد والتفسير والفقه وأصوله والنحو، من مصنفاته: تيسير الكريم المنان، القواعد الحسان، توفي سنة (١٣٧٦هـ) ينظر: الأعلام، لخير الدين بن محمود الزركلي (٣/ ٣٤٠)، معجم المفسرين، لعادل نويهض (١/ ٢٧٩).

(٤٢) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص٣٣٢).

(٤٣) ينظر بتصرف يسير: تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص٣٣٢).

فإن قيل: كيف أتجنب الاغترار بالحياة الدنيا؟

نتجنب الاغترار بالدنيا بما يأتي:

**أولًا: تذكر الآخرة:** أول طريق لفهم حقيقة الحياة الدنيا، والعمل لها فيما يرضي الله سبحانه؛ الإيمان واليقين بالدار الآخرة، وتذكر أحوالها، وإذا تأمل العبد كتاب الله سبحانه من فاتحته إلى خاتمته يجده يقرر الإيمان بالغيب، والجزاء والحساب، والجنة والنار.

وذمّ من لم يؤمن بالبعث، واطمأنت نفسه بالدنيا، قال سبحانه: " إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ" [سورة يونس عليه السلام: ٧] [٤٤]، فالرضا بالحياة الدنيا والاقتناع بأنها كافية يصرف النظر عن أدلة الحياة الآخرة[٤٥].

ولذا حذر النبي ﷺ من الغفلة في الدنيا، بالتذكير بالجزاء، فقال: "إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، وَإِنَّ اللهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا، فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا، وَاتَّقُوا النِّسَاءَ ..."[٤٦]. أي: إن الدنيا طيبةٌ مزيَّنة في عيونكم وقلوبكم، وإن الله مستخلفكم فيها، فينظر: هل تتصرفون كما يحبُّ ويرضى؟ ثم قال ﷺ: "فاتقوا الدنيا، واتقوا النساء"؛ أي: احذروا من الاغترار بما في الدنيا من الدولة، والمال، والنساء[٤٧].

**ثانيًا: الصحبة الصالحة:** من أعظم الطرق التي تُجنّب العبد الاغترار بالحياة الدنيا والتنافس فيها؛ اتخاذ الصحبة الصالحة. فقد أمر سبحانه نبيه أزكى البشر ﷺ بأن يصبر نفسه مع المؤمنين المنيبين، فقال:

---

(٤٤) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور (١١/ ٩٩).

(٤٥) ينظر: المرجع نفسه (١١/ ٩٩).

(٤٦) أخرجه مسلم في صحيحه (٤/ ٢٠٩٨) برقم: (٢٦٤٧) من طريق أبي سعيد الخدري- رضي الله عنه- كتاب الرقاق، باب: أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء وبيان الفتنة بالنساء.

(٤٧) ينظر: المفاتيح في شرح المصابيح، الحسين بن محمود، مظهر الدين الزيداني (٤/ ١١) برقم: (٢٢٩١).

"وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا" [سورة الكهف: ٢٨].

والمتأمل للواقع اليوم يرى أن من أظهر أسباب الانشغال بالحياة الدنيا؛ مجالسة أصدقاء الغفلة، والإنسان بطبعه يتأثر بما حوله؛ فإن رآهم يتنافسون على المال والمظاهر والمساكن تنافس معهم، وإن رآهم أسرفوا على أنفسهم بالمعاصي تأثر بهم، وإذا جاء يوم القيامة تحسر لمجالستهم، قال تعالى: "وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا (٢٧) يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا" [سورة الفرقان: ٢٧-٢٩]. فالمؤمن يسأل الله عزّ وجل دائمًا أن يرزقه الصحبة الصالحة التي تعينه على طاعته سبحانه.

**ثالثًا: الدعاء:** من الناس من شغلته الدنيا عن طلب الآخرة، فتجد همَّه أن يدعو ربه أن يؤتيه صحة ومالًا، ووظيفة وسفرًا وغيرها من أمور الدنيا المباحة، وهو أمر مشروع وهو عبادة؛ لكنك إذا بحثت عن الآخرة في دعائه لا تجد لها حظًا ولا نصيبًا، فهذا هو المذموم، قال سبحانه:" فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ" [سورة البقرة: ٢٠٠].

أما من كان همّه دنياه وأخراه، الذي يدرك أن الدنيا جسر للعبور للآخرة فله شأن آخر، قال تعالى: "وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ" [سورة البقرة: ٢٠١-٢٠٢] وقد كان من دعاء النبي ﷺ: "اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ رَحْمَتَكَ.... وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا، وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا"(٤٨). وهذا كان حال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام؛ ولنقف مع دعاء النبي أيوب عليه السلام؛ قال تعالى: " وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ" [سورة الأنبياء: ٨٣] فقد جمع عليه السلام في هذه الآية

---

(٤٨) ينظر: جزء من حديث أخرجه الترمذي في سننه (٥/ ٥٢٨) برقم: (٣٥٠٢) من طريق عبد الله بن عمرو- رضي الله عنهما، وحكم الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (ص٢١٤٨ ) برقم ( ٢١٤٨): حسن.

بدعائه: " بين حقيقة التوحيد وإظهار الفقر والفاقة إلى ربه، ووجود طعم المحبة في المتملق له، والإقرار له بصفة الرحمة وأنه أرحم الراحمين" (٤٩).

**المطلب الثاني: اتخاذ الدنيا وسيلة للدار الآخرة**

ما خلقت الحياة الدنيا إلا لتكون وسيلة للدار الآخرة، قال سبحانه: "وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ" [سورة القصص: ٧٧] أي: استعمل ما وهبك الله من هذا المال الجزيل، في طاعة ربك والتقرب إليه بأنواع القربات، التي يحصل لك بها الثواب في الآخرة(٥٠).

هذا نبي الله سليمان عليه السلام أنعم الله عليه بالملك الذي لم يؤتَه أحد من بعده، ومع ذلك جعله وسيلة للدار الآخرة، وقابل نعم الله عليه بالحمد والشكر؛ لأنه عرف أن تلك النعم ابتلاء من الله سبحانه، وما كان منه لما رأى عرش بلقيس مستقرًا عنده، وقد أحضره له من آتاه الله علم الكتاب في أقل من طرفة عين، قال: "... هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ" [سورة النمل: ٤٠].

**المطلب الثالث: طلب الدنيا والسعي لها بما لا يشغل عن الآخرة**

إن الموقف الصحيح لفهم حقيقة الحياة الدنيا لا يستلزم تركها وترك مكاسبها، وإلا فذلك ينافي الفطرة فضلًا عن منافاته كلام الله سبحانه، إذ قال جل في علاه: "قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ" [سورة الأعراف: ٣٢] أي: ينكر على من حرم على نفسه أنواع الطيبات من الرزق، فقد جعلها الله سبحانه نعمة لهم يستعينوا بها على طاعته.

لذا من العجب أن تجد من الناس من يزهد في لباسه فليبس أردى أنواع اللباس، ويزهد في طعامه فلا يأكل إلا اليابس مع قدرته على لبس الأحسن وأكل الأطيب، وهذا من الفهم الخاطئ للزهد مع الحياة الدنيا؛

(٤٩) الفوائد لابن القيم: ٢٠١.

(٥٠) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٦/ ٢٢٨).

وإلا فالزهد الحقيقي هو التمتع الذي لا يجعلك ساخطًا على فوات شيء منها، ولا يجعلك مانعًا من حق الله فيها، قال سبحانه: "وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ" [سورة القصص: ٧٧] أي: مما أباح الله فيها من المآكل والمشارب والملابس والمساكن (٥١).

**المبحث الثالث: آثار فهم حقيقة الحياة الدنيا**

إن معرفة المؤمن لحقيقة الحياة الدنيا تنبثق من فهمه العميق لها، وأنها جاءت طريقًا للدار الآخرة، وأن جَعْل ما عليها زينةً للابتلاء. قال تعالى: "إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا" [سورة الكهف: ٧] فلدى المؤمن التصور الصحيح للدنيا كما بينها الله سبحانه له، لذا فهو يحرص على تحقيق التوازن بين الدنيا والآخرة، أي: عمل الصواب والبعد عما حرمه الله، وبين التمتع بالحياة الدنيا، فالوسطية هي لنيل رضا الله سبحانه وتعالى، فنجده يتعامل مع الدنيا بحذر؛ يعمل فيها بما تقوم عليها حياته في الدنيا، ويعمل فيها بما تقوم عليها حياته في الآخرة، فكان لهذا التوازن آثار تعود عليه بالنفع في الدنيا والآخرة، ومن ذلك:

**المطلب الأول: سعادة القلب وانشراح الصدر**

لا شك إن إدراك المؤمن لحقيقة الحياة الدنيا؛ يُذهب ما في القلب من أحزان الفقد والمرارة، وأمراض الشك والقلق والحيرة، إذ يعلم أنه في دار ابتلاء واختبار، وأن الدنيا فانية والباقي هو العمل فيها، فيصبر على ما يصيبه، ويرضى على أقداره. ويكفي وعد الله سبحانه لعباده المؤمنين: "مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ" [سورة النحل: ٩٧]. فمن جمع بين الإيمان والعمل الصالح كان وعدًا على الله سبحانه له بالحياة الطيبة؛ أي: بالطمأنينة في قلبه، والسكون في نفسه، وعدم التفاته لما يشوش عليه قلبه، ويرزقه رزقًا حلالًا طيبًا من حيث لا يحتسب.

---

(٥١) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٦/ ٢٢٨).

وعلى قدر الإيمان بالله سبحانه والطاعة له في هذه الحياة الدنيا على قدر ما يجد العبد من انشراح الصدر وزوال الهموم والغموم، ونصيب المسلم من ضيق الصدر وعدم الراحة على قدر إعراضه وغفلته عن ذكر الله.

**المطلب الثاني: الإيمان بالله سبحانه، والثقة بموعوده**

لا يخفى أن هذا الأثر لا يبلغه إلا من بلغ به الإيمان بحقيقة الحياة الدنيا مبلغه، سحرة فرعون مثلًا؛ لما عرفوا أن ما جاء به موسى –عليه السلام– حق وهم أعرف الناس بالسحر خروا سجدًا لله وهم داخرون، وأدركوا في لحظتها حقيقة الحياة الدنيا، فكان من ثمرة ذلك ثباتهم على الإيمان بالله سبحانه رغم التهديد والوعيد من فرعون: "فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى"[سورة طه: ٧١] ومع ذلك كان قولهم في ثبات: "إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى" [سورة طه: ٧٣]. وكذلك هو الحال في موقف الذين أوتوا العلم مع الذين يريدون الحياة الدنيا في قصة قارون: "وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ" [سورة القصص: ٨٠].

وهذا مؤمن آل فرعون آمن بالله تعالى فكان له موقفٌ قويٌّ في الدفاع عن دينه، فلم يمنعه إيمانه من استغلال مكانته وقربه من آل فرعون والصدح بالدعوة والنصيحة، يقول سبحانه بلسان هذا المؤمن:" وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ (٣٨) يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ"[سورة غافر: ٣٨-٣٩]. وهذا الثبات نتاجه إرادة الآخرة، فالثقة بالله والثبات على أمره من صفات المؤمنين بحقيقة الحياة الدنيا وهو الأثر الناتج عن إيمانهم بالله سبحانه وبوعده الحق.

**المطلب الثالث: سلامة القلب من الغل والحسد والحقد**

من أعظم آثار الإيمان بحقيقة الحياة الدنيا؛ سلامة القلب من الغل، والحسد، والحقد؛ فالفتاة لا تحسد أختها لأنها أجمل منها، والأخ لا يحسد أخاه؛ لأنه امتلك بيتًا أكبر، والصديق لا يحسد زميله، لأنه تفوق عليه.

هذا؛ لأن همة المؤمن مرتبطة بحقيقة الحياة الدنيا، منوطة بما هو أرفع وأبقى من الدنيا التي يتنافس فيها المتنافسون ويتحاسد فيها المتحاسدون، فهو يوجه همته إلى معالي الأمور، إلى النعم الباقية، إلى دار الخلود.

ولقد كان هذا نهجه ﷺ، فقد سئل يومًا: "أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟"، قَالَ: "كُلُّ مَخْمُومِ الْقَلْبِ، صَدُوقِ اللِّسَانِ". قَالُوا: "صَدُوقُ اللِّسَانِ نَعْرِفُهُ، فَمَا مَخْمُومُ الْقَلْبِ؟"، قَالَ: "هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ، لَا إِثْمَ فِيهِ، وَلَا بَغْيَ، وَلَا غِلَّ، وَلَا حَسَدَ"(٥٢).

وعلى هذا ضرب الصحابة –رضوان الله عليهم– أروع الأمثلة في سلامة القلوب وطهارة الصدور، حيث وصفهم جل وعلا بذلك حيث قال: "وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ"، وقد كان من دعائهم: "يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ" [سورة الحشر: ٩–١٠].

**المطلب الرابع: الزهد في الدنيا**

أعرف الناس بحقيقة الحياة الدنيا؛ هو رسول الله ﷺ، والناظر إلى سيرته ﷺ يجده أزهد الناس في الدنيا، قانعًا باليسير منها، فهذا النعمان بن بشير رضي الله عنهما يصف حاله فيقول: "أَلَسْتُمْ فِي طَعَامٍ وَشَرَابٍ مَا شِئْتُمْ؟ لَقَدْ رَأَيْتُ نَبِيَّكُمْ ﷺ وَمَا يَجِدُ مِنَ الدَّقَلِ(٥٣)، مَا يَمْلَأُ بِهِ بَطْنَه" (٥٤).

---

(٥٢) أخرجه ابن ماجه في سننه كتاب الزهد، باب الورع والتقوى (٢/ ١٤٠٩) من حديث عبد الله بن عمرو– رضي الله عنهما–، حكم الألباني في صحيح ابن ماجه برقم: (٣٤١٦): صحيح.

(٥٣) الدِّقل هو: التمر الرديء. ينظر: المفاتيح في شرح المصابيح، الحسين بن محمود الزيداني (٤/ ٥١٠) كتاب الأطعمة.

(٥٤) أخرجه مسلم في صحيحه (٤/ ٢٢٨٤) برقم:(٢٩٧٧) من حديث النعمان بن بشير –رضي الله عنهما–، كتاب: الزهد والرقائق.

وهذه أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها– تسأل عن طعام النبي ﷺ فتقول: "إِنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إِلَى الْهِلَالِ ثَلَاثَةَ أَهِلَّةٍ فِي شَهْرَيْنِ، وَمَا أُوقِدَتْ فِي أَبْيَاتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ نَارٌ، فَقُلْتُ: مَا كَانَ يُعِيشُكُمْ؟ قَالَتِ: الْأَسْوَدَانِ: التَّمْرُ وَالْمَاءُ" (٥٥).

وهذا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب– رضي الله عنه– يدخل على النبي ﷺ وهو على حصير قد أثر في جنبه، وتحت رأسه مرفقة من أدم حشوها ليف، فيبكي رضي الله عنه، فيقول له النبي ﷺ: مَا يُبْكِيكَ، فيقول: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ كِسْرَى وَقَيْصَرَ فِيمَا هُمَا فِيهِ، وَأَنْتَ رَسُولُ اللهِ، فَقَالَ: أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَهُمُ الدُّنْيَا وَلَنَا الْآخِرَةُ"(٥٦). هذا كان حال رسول الله ﷺ صابرا على عبادة الله واتباع طاعته على الضر والجوع والزهد في الدنيا(٥٧).

ولم يكن زهده ﷺ عن عدم مقدرة على الغنى والكسب، فقد اختار ﷺ الكفاف في العيش مع غناه، فقد كانت تجيء له الأموال والغنائم العظيمة خاصة بعد الفتوحات التي فتحت عليه، فلم يكن يمسك منها شيئًا لنفسه؛ بل كان ينفقها مجرد أن تقع في يده ولا يدخر منها شيئًا؛ وله ﷺ أعاجيب القصص في الكرم والعطاء، لكنه أراد أن تتأسى به أمته في الصبر على شظف العيش وتحمل اللأواء والإعراض عن الدنيا وزهرتها والإقبال على الآخرة.

فتجده يحث في مواطن عدة على إيثار الزهد في الدنيا وأخذ البلغة منها والكفاف، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: أخذ رسول الله بمنكبي فقال: "كن في الدُّنيا كَأَنّك غَرِيب أو عَابِرَ سَبِيل" . وكان ابن عمر –رضي الله عنهما– يقول: "إذا أمسِيتَ فلا تنتظرَ الصَّباح، وإذا أصبحت فلا تَنتظِرَ المسَاء،

---

(٥٥) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه بلفظه (٨/ ٩٧) برقم: (٢٥٦٧) كتاب الرقاق، باب: كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه وتخليهم من الدنيا، وأخرجه مسلم بنحوه في صحيحه (٤/ ٢٢٨٣) برقم: (٢٩٧٢) كتاب الزهد والرقائق.

(٥٦) متفق عليه، جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه (٦/ ١٥٨) برقم: (٤٩١٣) بلفظه من طريق ابن عباس– رضي الله عنهما، كتاب التفسير، سورة التحريم، باب: تبتغي مرضات أزواجك، وأخرجه مسلم بنحوه في صحيحه (٢/ ١١٠٨) برقم:(١٤٧٩) كتاب الطلاق، باب في الإيلاء واعتزال النساء وتخييرهن.

(٥٧) ينظر: تركة النبي ﷺ، حماد بن إسحاق البغدادي (ص٧٧):

وخُذ مِن صِحَّتكَ لمرَضِك، ومِن حَيَاتك لموتِك" (٥٨). فكما لا يحتاج المسافر إلى أكثر مما يبلغه إلى غاية سفره، فكذلك لا يحتاج المؤمن في الدنيا إلى أكثر مما يبلغه المحل(٥٩).

وفي مواضع أخرى يرغب ﷺ بالمال، إذ يقول ﷺ لعمرو بن العاص رضي الله عنهما: "يَا عَمْرُو، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَبْعَثَكَ وَجْهًا، فَيُسَلِّمَكَ اللهُ وَيُغْنِمَكَ، وَأَزعَبُ لَكَ مِنَ الْمَالِ رغبَةً صَالِحَةً"، فيقول عمرو: "يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي لَمْ أُسْلِمْ رَغْبَةً فِي الْمَالِ، إِنَّمَا أَسْلَمْتُ رَغْبَةً فِي الْجِهَادِ، وَالْكَيْنُونَةِ مَعَكَ"، قَالَ: "يَا عَمْرُو، نَعِمَّا بِالْمَالِ الصَّالِحِ، لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ"(٦٠).

ولما خاض أصحاب النبي ﷺ في ذكر الغِنى، قال لهم ﷺ: "لَا بَأْسَ بِالْغِنَى لِمَنْ اتَّقَى، وَالصِّحَّةُ لِمَنْ اتَّقَى خَيْرٌ مِنَ الْغِنَى ..." (٦١).

وهنا يأتي سؤال: هل ثَمَّ تعارض بين موقف النبي ﷺ في كلا الحالين؟

في الإجابة عن ذلك نقول: إن زهد النبي ﷺ في الدنيا كما ذكرت سابقًا كان زهدًا اختياريًا؛ وإيثارًا لما عند الله عز وجل وادخارًا لثوابه، ولتقتدي به ﷺ أمته، فنجده ﷺ لم يأمر أصحابه بفعله، لم يأمرهم بأكل الأسودين أو الدقلِ، أو حتى النوم على الحصير، بل لم ينكر عليهم تمتعهم بأموالهم وأولادهم، وإنما حذَّرهم من التنافس فيها، والانشغال بها عن الدار الآخرة.

---

(٥٨) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الرقاق، باب: قول النبي ﷺ كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل (٨/ ٨٩) برقم: (٦٤١٦).

(٥٩) ينظر: شرح صحيح البخاري، علي بن خلف بن بطال البكري (١٠/ ١٤٩).

(٦٠) أخرجه أحمد في مسنده (٢٩/ ٣٣٨) برقم: (١٧٧٦٣) من حديث عمرو بن العاص –رضي الله عنهما– قال محققه الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(٦١) أخرجه ابن ماجه في سننه (٢/ ٧٢٤) برقم: (٢١٤١) من حديث أبي جبيرة بن الضحاك عن عمومة له. قال الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢/ ١٢٠٦) برقم (٧١٨٢): (صحيح)، وأخرجه أحمد في مسنده (٣٨/ ٢٦٨) برقم: (٢٣١٥٨) قال محققه الأرنؤوط: إسناده حسن.

وفي هذا دلالة على أن المذموم في الدنيا هو التنافس الذي يوجب غفلة العبد عن الدار الآخرة، كما قال ﷺ: «فَوَاللهِ مَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا وَتُلْهِيَكُمْ كَمَا أَلْهَتْهُمْ»(٦٢).

وإن المحمود من أمر الدنيا ما يستعان به على مرضاة الله سبحانه، كما قال ﷺ: "نَعِمَّا بِالْمَالِ الصَّالِحِ، لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ"(٦٣).

ولقد حرر الشاطبي(٦٤) رحمه الله هذه المسألة تحريرًا رائعًا وأطال النفس فيها، ومن ملخّص كلامه: "أنَّ ذمّ الدنيا بإطلاق لا يستقيم، كما أنَّ مدحَها بإطلاق لا يستقيم، والأخذ لها من الجهة الأولى مذموم يسمَّى أخذه رغبة في الدنيا، وحبًّا في العاجلة، وضدُّه هو الزُّهد فيها، وهو تركها من تلك الجهة، ولا شك أنَّ تركها من تلك الجهة مطلوب، والأخذ لها من الجهة الثانية غير مذموم، ولا يسمَّى أخذه رغبة فيها، ولا الزُّهد فيها من هذه الجهة محمود، بل يسمَّى سفهًا وكسلًا وتبذيرًا"(٦٥).

ثمَّ ختم تحريره، بقوله: "فتأمَّل هذا الفصل؛ فإنَّ فيه رفع شبه كثيرة ترد على الناظر في الشريعة وفي أحوال أهلها، وفيه رفع مغالط تعترض للسالكين لطريق الآخرة؛ فيفهمون الزهد وترك الدنيا على غير وجهه؛ كما يفهمون طلبها على غير وجهه؛ فيمدحون ما لا يمدح شرعًا، ويذمون ما لا يذمُّ شرعًا"(٦٦).

---

(٦٢) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه واللفظ له (٨/ ٩٠) رقم: (٦٤٢٥) من حديث عمرو بن عوف –رضي الله عنه– كتاب الرقاق، باب: ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها، وأخرجه مسلم في صحيحه بنحوه (٤/ ٢٢٧٣) رقم: (٢٩٦١) كتاب الزهد والرقائق.

(٦٣) سبق تخريجه صفحة (٦٣) من هذا البحث.

(٦٤) **الشاطبي** هو: إبراهيم بن موسى، أبو إسحاق، اللخمي الغرناطي، المعروف بالشاطبي، له القدم الراسخ في عدة علوم في الفقه والأصول، والتفسير، والحديث، واللغة، وغيرها مع التحري والتحقيق، من مصنفاته: (الموافقات)، و(الاعتصام) وغيرها، توفي سنة (٧٩٠ هـ). ينظر: نيل الابتهاج، أحمد بن عمر التنبكتي (ص: ٤٨)، الأعلام، للزركلي (١/ ٧٥).

(٦٥) الموافقات، إبراهيم بن موسى الشاطبي (٥/٣٦٥-٣٦٦).

(٦٦) الموافقات، للشاطبي (٥/٣٦٥-٣٦٦).

وقد أحسن الإمام ابن رجب الحنبلي التفصيل في المسألة فقال: " وليس الذم راجعًا إلى مكان الدنيا الذي هو الأرض التي جعلها الله لبني آدم مهادًا وسكنًا، ولا إلى ما أودع الله فيها من الجبال والبحار والأنهار والمعادن، ولا إلى ما أنبته فيها من الشجر والزرع، ولا إلى ما بثَّ فيها من الحيوانات وغير ذلك، فإن ذلك كله من نعمة الله على عباده بما لهم فيه من المنافع، ولهم به من الاعتبار والاستدلال على وحدانية صانعه وقدرته وعظمته، وإنما الذمُّ راجع إلى أفعال بني آدم الواقعة في الدنيا؛ لأن غالبها واقع على غير الوجه الذي تحمد عاقبته، بل يقع على ما تضر عاقبته" (٦٧).

والخلاصة: أن الزهد غالبًا إمَّا يُقرِّب من الله أو يُبعِّد عنه، فالأول ممدوحٌ، والثاني مذموم، وعليه فإن الدنيا مذمومة إلا ما كان فيها سُلمًا للآخرة أو مُعينًا عليها فهو محمود.

ومن المفاهيم الخاطئة في باب الزهد، اعتقاد بعضهم أن الإيمان ملازم للفقر ولا يجتمع مع الغنى أبدًا، وهذا من الخطأ، فهذا نبي الله سليمان عليه السلام وهو من صفوة خلق الله وأنبيائه كان من الأغنياء؛ فقد سأل الله من الملك ما لا ينبغي لأحد من بعده:" قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّن بَعْدِي ۖ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ" [سورة ص: ٣٥]. وكثير من الصحابة رضوان الله عليهم كانوا من الأغنياء أمثال عثمان بن عفان رضي الله عنه الذي جهز جيش العسرة بأكمله، وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم أجمعين وغيرهم من الصحابة والذين لم ينكر النبي ﷺ غناهم.

**المطلب الخامس: التمكين في الأرض**

متى ما جعل العبد متع الحياة الدنيا وزينتها وسائل إلى الآخرة، كان له التمكين والنصر من عند الله سبحانه، فقد قال تعالى عن ذي القرنين:" إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا (٨٤) فَأَتْبَعَ سَبَبًا (٨٥) حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ

---

(٦٧) جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي: (١٨٧/٢).

تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا (٨٦) قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا (٨٧) وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا" [سورة الكهف: ٨٤–٨٨].

فقد مكّن الله سبحانه وتعالى الملك الصالح ذا القرنين فأعطاه سلطانًا وملكًا عظيمًا، ممكّنًا فيه من جميع ما يؤتى الملوك من الجنود وآلات الحرب والحصارات، ولهذا ملك المشارق والمغارب من الأرض، ودانَت له البلاد، وخضعت له ملوك العباد، وخدمته الأمم من العرب والعجم(٦٨).

وكذلك الشأن في نبي الله يوسف عليه السلام، قال تعالى: " وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (٥٦) وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ "[سورة يوسف: ٥٦–٥٧] فالتمكين ثمرة من ثمرات فهم حقيقة الحياة الدنيا، إذ إن الله عز وجل يمكّن لدينه في الأرض عن طريق المؤمنين الذين يعملون الصالحات ويوسع لهم في البلاد حتى يملكوها ويظهر دينهم على سائر الأديان(٦٩).قال تعالى: "وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ" [سورة النور: ٥٥].

**المطلب السادس: الثواب من الله سبحانه ودخول الجنة**

لقد بيّن الله سبحانه أن من أراد بأعماله الدار الآخرة، وما فيها من النعيم والسرور، وسعى لها سعيها الحقيقي، وهو الإتيان بما أمر وترك ما نهى عنه خالصًا له سبحانه دون ابتداع ولا هوى، كان سعيه مشكورًا، أي: أن الله سبحانه الشكور يثني عليه ويثيبه على طاعته، قال تعالى: " وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا (١٩) كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ

(٦٨) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (١٧١/٥).

(٦٩) ينظر: معالم التنزيل، للبغوي (٥٨/٦).

مَحْظُورًا (٢٠) انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلْآَخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا "[سورة الإسراء: ١٩-٢١].

قال ابن كثير(٧٠) رحمه الله عند قوله تعالى:" وَلَلْآَخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ": "لتفاوتهم في الدار الآخرة أكبر من الدنيا؛ فإن منهم من يكون في الدركات في جهنم وسلاسلها، ومنهم من يكون في الدرجات العلى ونعيمها وسرورها"(٧١).

وقد قال سبحانه لما ذكر حال الحياة الدنيا وحقيقتها وسرعة زوالها: "اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ" [سورة الحديد: ٢٠] أي: أن العمل للآخرة هو الأثر الذي ينفع، ويدخر لصاحبه، ويصحب العبد على الأبد. نسأل الله عزّ وجل أن يجعلنا من أهل رضوانه ويسكننا جنته.

## الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خير البَرِيَّات، وبعد:

فبعد هذه الدراسة الاستقرائية الاستنباطية لحقيقة الحياة الدنيا في ضوء القرآن الكريم، وبعد أن وفّقني الله تعالى لإتمامه، ألخص أهم النتائج التي توصلتُ إليها فيما يلي:

وردت لفظ (الدنيا) في القرآن الكريم في مائة وخمسة عشرة مرة، مضافة غالبًا لـ (الحياة)، وقد جاءت في سياقات عدة؛ منها ما جاء في سياق العذاب المعجل في الدنيا للظالمين، ومنها ما جاء في سياق الجزاء

---

(٧٠) **ابن كثير** هو: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، عماد الدين، أبو الفِداء، مؤرخ، مفسر، محدث، من فقهاء الشافعية، له تصانيف مفيدة، ومنها:(تفسير القرآن العظيم)، و(البداية والنهاية)، وغير ذلك، توفي سنة (٧٧٤ هـ). ينظر: الدرر الكامنة، أحمد ابن علي بن حجر العسقلاني (١|٤٤٥)، طبقات المفسرين، لأحمد بن محمد الأدنهوي (ص ٢٦٠).

(٧١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٥/ ٥٩).

الحسن لأولياء الله سبحانه، ومنها ما جاء في بيان حقيقة الحياة الدنيا وقيمتها، وهذا هو الذي يدور عليه هذا البحث.

جاءت دلالات آيات القرآن الكريم في وصف حقيقة الحياة الدنيا على ثلاثة أحوال؛ الأولى: التحذير من الانشغال بالدنيا، والركون إليها. والثانية: موازنتها بالدار الآخرة، لتقديم المتاع الباقي على الفاني، والثالثة: أخذ نصيب من الدنيا مع جعل الآخرة هي المقصد الأول والأهم.

من أوصاف الحياة الدنيا في القرآن الكريم: وصفها بمتاع الدنيا، ومتاع الغرور، ومتاع قليل؛ وفَهم ذلك لا يقتضي ذم المتاع وترك طلب الولد، والمال في الدنيا، وترك اقتناء المجوهرات، والمساكن الطيبة بل يقع الذم بحسب تصرف العبد نحوه؛ من شدة الحرص والتنافس الشديد عليه، أو تناول هذه المتع أو الشهوات في غير ما أحل الله سبحانه، أو المفاخرة به أو غير ذلك من مظاهر التمتع المذموم، أما لو كانت هذه المتع وهذه الزينة سببًا للتوصل إلى مصالح الدين والدنيا فهو بذلك متاع محمود.

إن الرغبة في الآخرة لا تعني إهمال الدنيا وتركها بلا جهد لتحسينها وإصلاحها، وتركها للطغاة والمفسدين تطلعًا إلى نعيم الآخرة، وإنما الدنيا مزرعة للآخرة، والجهاد في الحياة الدنيا لإصلاح هذه الحياة، ورفع الشر والفساد عنها، ورد الاعتداء والظلم عن أهلها، وتحقيق الخير والعدل للناس جميعًا، كل أولئك هو زاد الآخرة.

مما ينبغي للمؤمن أن يدركه في هذه الحياة الدنيا أنه في دار استخلاف، وعمارة، ودار ابتلاء، يقتضي فيها إرضاء الله تعالى بكل ما أعطاه سبحانه من قوة وسخر له من معايش الأرض وزينتها؛ وصولًا إلى الغاية الحقيقية؛ وهي رضا الله سبحانه وجنته.

إن زهد النبي ﷺ في الدنيا كان زهدًا اختياريًا؛ فنجده لم يأمر أصحابه بفعله؛ من أكل الأسودين أو الدقل أو النوم على أصعب الأحوال، بل لم ينكر عليهم تمتعهم في أموالهم وأولادهم، وإنما حذرهم من الانشغال بها عن الدار الآخرة، ورغبهم لاتخاذها وسيلة للدار الآخرة.

الزهد غالبًا إمَّا يُقرِّب من الله أو يُبعِّد عنه، فالأول ممدوحٌ، والثاني مذموم، وعليه فإن الدنيا مذمومة إلا ما كان فيها سُلمًا للآخرة أو مُعينًا عليها فهو محمود.

من المفاهيم الخاطئة في باب الزهد، اعتقاد بعضهم أن الزهد ملازم للفقر ولا يجتمع مع الغنى أبدًا، وهذا من الخطأ، بل إن الزهد قد يكون مع الغنى وقد يكون مع الفقر، فمن الأنبياء من هو زاهد مع غناه.

من آثار فهم حقيقة الحياة الدنيا: سلامة القلب من الغل والحسد؛ فالمؤمن لا يحسد لأن همته منوطة بما هو أرفع وأبقى من الدنيا التي يتنافس فيها المتنافسون ويتحاسد فيها المتحاسدون، وإنما يوجه همته إلى معالي الأمور، إلى النعم الباقية، إلى دار الخلود.

إدراك حقيقة الحياة الدنيا، يذهب ما في القلوب من أحزان الفقد والمرارة، وأمراض الشك والقلق والحيرة، إذ يعلم العبد أنه في دار ابتلاء واختبار، وأن الدنيا فانية، والباقي هو العمل فيها والصبر والرضا.

أثر النهج الذي وضعه الله سبحانه في كتابه العظيم في التصور الصحيح للدنيا، والطريقة الصحيحة في التعامل مع الدنيا وزينتها، فهو يكمن في ممارسة المؤمن الإيجابية في أدواره في الحياة من خلال السعي في الأرض بما أباحه الله، والابتعاد عما حرمه الله؛ والعمل على تحقيق التوازن بين الدنيا والآخرة.

الرؤية الوسطية للحياة (الدنيا) عند المؤمن تتلخص فيما يلي:

المؤمن يسأل الله تعالى (الدنيا) يقول في دعائه: ربنا آتنا في (الدنيا) عافية ورزقًا وعلمًا نافعًا، وعملًا صالحًا، وغير ذلك من أمور الدين والدنيا. وفي نفس الحين يسأل الله: أن لا يجعل الدنيا مبلغ علمه ولا أكبر همه، وهذا هو التوازن الذي يتجلى في تعاليم ديننا الإسلامي، وسنة المصطفى ﷺ.

المؤمن يتعّبد الله أولا بدعائه هذا، ثم في استمتاعه بما أحل الله له في الدنيا، يثاب ويؤجر حين يمارس متع الحياة، يتزوج، وينجب الأولاد، ويعيش في المسكن الواسع، ولديه المركب الهنيء، ويحقق الإنجازات، ويعمر الأرض، ليرفع شأن أمته ويمكن لها، ليكون لها التقدم والغلبة، وكلما زاد قربه من الله سبحانه عاش متعة الحياة.

الله سبحانه وتعالى في سورة بأكملها سميت (سورة النعم) يذكِّر عباده بأصول النعم، ثم تمام النعم التي لا يطيب عيش الناس إلا بها (وهي سورة النحل)، فذكر في أولها الرزق الذي لابد لهم منه، ثم ما يدفع البرد من الكسوة، ثم ذكر لهم المساكن والمنافع، إلى غيرها من النعم التي لا تعد ولا تحصى، كل هذا سخره الله تعالى للإنسان ليستمتع به.

المؤمن يستقرئ التاريخ: فماذا كانت أدوات العلو والنصر والتمكين في (الدنيا) لأسلافنا الأوائل؟ لم يكن لديهم سوى: الإيمان العميق بالله واليوم الآخر، والعمل الصالح، والزهد في الدنيا مع إعداد القوة بقدر ما أمكنهم.

ترتبط متعة المؤمن برسالة الدين وأهدافه وآدابه، فهي وسيلة وليست غاية، وهي متعة ممتدة إلى نعيم الجنة الذي يُنسي كل ألم ومرارة في الدنيا، وكل متعة تذكره بمتعة الجنة ونعيم الآخرة.

يستمتع المؤمن في الدنيا لكن هذه المتعة لا تفسد إيمانه، ولا تفسد أخلاقه، ولا تتعدى على أوقات صلاته وذكره وطاعته لله سبحانه.

استمتاع المؤمن بما مكنه الله تعالى في الدنيا من خيرات مبني على مبدأ التوازن الملائم للفطرة، فلا يعتزل مجتمعه، ولا ينقطع للعبادة، فاستمتاعه في الأصل عبادة، يستمتع بما أباح الله، وفي هذا إشاعة لجو الفرح والبهجة الذي يحفظ على المؤمن توازنه النفسي واستقراره.

كيف يتعامل المؤمن مع ملذات (الدنيا)؟ أن يكون زاهدًا: وكيف يكون زاهدًا؟ .. عندما تكون الدنيا في يده ولا تكون في قلبه، والزهد له فوائد عظيمة على المؤمن من سلامة القلب من الحسد والغل والبغي، ومحبة الخلق والسعادة في الدنيا، ويذوق بها حلاوة الإيمان.

المؤمن لا يؤثر (الدنيا الفانية) ويستغرق فيها؛ يستحضر في قلبه دائمًا حالة الغريب أو المسافر لحاجته في تعامله مع شهوات الدنيا، ليصل إلى دار إقامته الدائمة في آخرته في أسلم حال، فلا يركن إلى الدنيا؛ بل يؤثر (الحياة الباقية)، يعلق قلبه بالدار الآخرة؛ ويستعمل الدنيا لتعمير آخرته.

المؤمن يستمتع (بالدنيا) ويشكر الله عليها ويستشعر منة الله عليه، لا يتنافس على الدنيا، ولا يحسد ولا يغل، يفرح لإخوانه إذا جاءتهم نعمة، ويدعو لهم بالزيادة والبركة، كما أنه لا ينسى إخوانه المحتاجين، يغمرهم بعطائه، فالرزق رزق الله، يؤدي حق الله فيه، ولا تغيره (الدنيا)؛ فلا يتكبر ولا يبطر ولا يطغى، فشكر المؤمن باللسان والقلب والجوارح.

## التوصيات

- أوصي بإقامة دورات وبرامج فعّالة في بيان حقيقة الحياة الدنيا، وموقف المؤمن بها، لحاجة الناس في هذا العصر إلى التذكير بالآخرة، وبيان التنافس المحمود في الدنيا.
- أوصي الدعاة والمصلحين الاهتمام بموضوع منهج القرآن الكريم في التعامل مع الحياة الدنيا.
- أوصي طلاب العلم الشرعي بدراسة التفسير الموضوعي للقرآن الكريم عمومًا؛ لما في ذلك من كبير فائدة تعود على الفرد والمجتمع، ودراسة الموضوعات التي تعالج قضايا الواقع المعاصر خصوصًا.
- أوصي كذلك من كانت له معرفة باللغات الأجنبية بذل جهده في ترجمة الأبحاث التي تظهر ما في القرآن الكريم من حلول ومعالجة لمشكلات الحياة، خاصة تلك التي يشهدها العصر اليوم من التنافس المذموم على الدنيا والغفلة عن الآخرة.

هذا والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.

## فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

ابن أبي حاتم، لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد الرازي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، ط٣، السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٩هـ.

ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب الدمشقي، مجمع الفقه الإسلامي بجدة، إشراف: بكر أبو زيد، د.ت.

ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، شرح صحيح البخاري، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، الرياض، السعودية، مكتبة الرشد، ط٢، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

ابن جزي، محمد بن أحمد الكلبي، التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق: عبد الله الخالدي، ط١، بيروت، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، ١٤١٦هـ.

ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، ط٢، الهند، صيدر أباد، مجلس إدارة المعارف العثمانية، ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م.

ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

ابن عاشور، محمد الطاهر بن عاشور التونسي، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤ هـ.

ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ.

ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس القزويني، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ.

ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي، د.ت.

ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري، لسان العرب، ط٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ.

أبو إسماعيل، حماد بن إسحاق الأزدي البغدادي المالكي، تركة النبي صلى الله عليه وسلم والسبل التي وجهها فيها، المحقق: د. أكرم ضياء العمري، ط١، ١٤٠٤ هـ.

أبو البركات، عبد الله بن أحمد النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق: يوسف علي بديوي، ط١، بيروت: دار الكلم الطيب، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.

أبو الحسن، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

أبو الفرج، جمال الدين عبد الرحمن بن علي الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، عبد الرزاق المهدي، ط١، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٢٢هـ.

أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، بيروت، دار الفكر، ١٤٢٠هـ.

أبو عبد الرحمن، محمد ناصر الدين الألباني، صَحِيحُ التَّرْغِيب وَالتَّرْهِيب، مكتَبة المَعارف لِلنَشْرِ والتوزيْع، الرياض – المملكة العربية السعودية، د.ت.

أبو عبد الرحمن، محمد ناصر الدين الألباني، صحيح الجامع الصغير وزياداته، المكتب الإسلامي، عدد الأجزاء:٢، د.ت.

أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.

أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.

أبو عمرو، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر الداني، البيان في عدّ آي القرآن، تحقيق: غانم قدوري الحمد، الكويت، مركز المخطوطات والتراث، ط١، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

أبو عيسى، محمد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر وآخرون، ط٢، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م.

أبو محمد، الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرون، ط٤، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م.

أبو نصر، إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت، دار العلم للملايين، ط٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.

أبوعبد الله، محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط٥، بيروت، المكتبة العصرية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

أحمد بن محمد الأدنه وي، طبقات المفسرين، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، ط١، السعودية: مكتبة العلوم والحكم، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

التنبكتي، أحمد بابا بن أحمد بن الفقيه التكروي التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، عناية وتقديم: د. عبد الحميد عبد الله الهرامة، دار الكاتب، طرابلس، ليبيا، ط٢، ٢٠٠٠م.

الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق: محمد علي معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، ط١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ.

الحسين بن محمود بن الحسن الشِّيرازيُّ الحَنَفيُّ، المفاتيح في شرح المصابيح، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، دار النوادر، وزارة الأوقاف الكويتية، ط١، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢م، عدد الأجزاء: ٦.

الخازن، علاء الدين علي بن محمد، لباب التأويل في معاني التنزيل، تحقيق: عبد السلام محمد شاهين، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ.

الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ت.

الداوودي، شمس الدين محمد بن علي الداوودي، طبقات المفسرين، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط٣، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

الراغب الأصــفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صــفوان بن عدنان داوودي، ط٢، دمشــق: دار القلم ١٤٤١هـ -٢٠٢٠م.

الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م، عدد الأجزاء: ٥.

الزركلي، خير الدين بن محمود الزركلي، الأعلام، ط١٥، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م.

الزمخشري، محمود بن عمربن محمد الزمخشري، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار المعرفة، ط٣، ١٤٣٠- ٢٠٠٩م.

الشاطبي، إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي، الموافقات، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ط١، دار ابن عفان، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

الشوكاني، محمد بن علي الشوكاني اليمني، فتح القدير، ط١، بيروت: دار الكلم الطيب، ١٤١٤هـ.

عادل نويهض، معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط٣، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م.

علي بن محمد بن علي الجرجاني، كتاب التعريفات، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، لبنان، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

القنوجي، صــديق حســن خان، فتح البيان في مقاصــد القرآن، تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الأنصــاري، المكتبة العصرية، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

محمد بن علي ابن القاضــي التهانوي، موســوعة كشــاف اصــطلاحات الفنون والعلوم، تقديم وإشــراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج. د.ت.

المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط١، ١٣٦٥هـ- ١٩٣٦هـ، عدد الأجزاء: ٣٠.

مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، دار القلم، ط٤، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥م.

نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، ط٢، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.

الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٥هـ-١٩٩٤م، عدد الأجزاء: ٤.

# The Reality of Worldly Life in Light of the Holy Qur’an: Objective Explanatory Study

**Esraa Kamil Moria** and **Hanaa Abdullah Abudawood**

*Department of Sharia and Islamic Studies, College of Arts and Humanities, King Abdulaziz University, Jeddah, Kingdom of Saudi Arabia*

*Abstract*. In light of the diversity of human existence, individuals navigate varied life circumstances – from those deeply engrossed in worldly pleasures, to ascetics who renounce its allure, and moderates who strike a balance, seeking its benefits both in the present and in the hereafter. This study delves into the Quranic perspective on earthly existence, unraveling its reality, contextual meaning, attributes, the underlying wisdom of its existence, and advocating a balanced approach. The focus is on discerning the impact of this worldview on individuals in their worldly lives and beyond. In this research, I followed an inductive-deductive methodology, meticulously analyzing the term "Dunyā" in the Holy Quran, translating to "worldly life." This analysis illuminates the Quran's portrayal of earthly existence and the believer's stance towards it. This research employs an inductive-deductive methodology, meticulously analyzing the term "Dunyā" in the Holy Quran, translating to "worldly life." This analysis illuminates the Quran's portrayal of earthly existence and the believer's stance towards it. The research plan was divided into an introduction, two chapters, and a conclusion, and it concluded with a number of results, the most important of which are: Quranic verses about worldly life convey three key messages: a cautionary note against excessive attachment; an emphasis on prioritizing the hereafter; and encouragement to enjoy life moderately while keeping the afterlife as the ultimate goal. The Quran characterizes worldly life as "temporary enjoyment." Critique arises not from desires for family or wealth, but from the manner in which these desires are pursued, often breeding greed and unhealthy competition. Pursued in alignment with religious and worldly interests, these pursuits become commendable. Understanding the transient nature of worldly life fosters a sense of contentment, eliminating envy from the believer's heart. Unlike temporal pursuits, the believer's focus on the eternal hereafter leads to nobler endeavors, transcending the petty rivalries of worldly competition. The research concluded by recommending an establishment. I also recommend the following: There is a pressing need for educational initiatives elucidating the reality of worldly life and the believer's role within it. Tailored courses and programs can facilitate a nuanced understanding, promoting a balanced worldview. Preachers and reformers are urged to emphasize the Quranic approach to worldly life. In an era marked by materialism, reminders

of the hereafter and guidance on virtuous competition are essential. The propagation of these teachings can guide individuals towards a more meaningful, balanced life, grounded in spiritual and ethical principles.